المعانى المتعلقة بالألفاظ

االإيجاز والإطناب

*مبحث فى* مدخل إلى علوم القرآن

*إعداد / فاطمة السيد العشري*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الإيجاز و الإطناب**

**الكلمات المفتاحية – أعظم، الإجمال، المساواة**

**المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الإيجاز و الإطناب**

**عنوان المقال**

**وهما من أعظم أنواع البلاغة، حتى قال بعضهم: البلاغة هي: الإيجاز والإطناب.**

**قال الزمخشري: "كما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصّل ويشبع".**

**واختلف هل بين الإيجاز والإطناب واسطة، وهي: المساواة، أم لا؟**

**قال بعضهم: المساواة غير محمودة ولا مذمومة، وهي المتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة.**

**والإيجاز: أداء المقصود بأقلّ من عبارة المتعارف.**

**والإطناب: أداؤه بأكثر منها، لكون المقام خليقًا بالبسط.**

**والمساواة لا تكاد توجد في القرآن، وما مثّل به بعضهم لها لا يسلّم له.**

**والإيجاز والاختصار بمعنى واحد.**

**والإطناب قيل: بمعنى الإسهاب، وقيل: الإسهاب: التطويل لفائدة أو لا لفائدة.**

**والإيجاز قسمان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف.**

**إيجاز القصر:**

**قال بعضهم: هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ.**

**وسبب حُسنه: أنه يدل على التمكّن في الفصاحة، ولهذا قال : ((أوتيتُ جوامع الكلِم)).**

**والأمثلة على ذلك كثيرة.**

**ومن بديع الإيجاز:**

**قوله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} إلى آخرها؛ فإنه نهاية التنزيه. وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة، كما أفرد ذلك بالتصنيف بعض أهل العلم.**

**وقوله: [هود: 44] الآية، أمَر فيها، ونهَى، وأخبر، ونادى، ونعت، وسمّى، وأهلك، وأبقى، وأسعد، وأشقى، وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ، والبلاغة، والإيجاز، والبيان، لجفّت الأقلام. وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف.**

**وفي (العجائب) للكرماني: "أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، بعد أن فتّشوا جميع كلام العرب والعجم، فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها، وحسن نظمها، وجودة معانيها، في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال".**

**إيجاز الحذف:**

**ومن أسبابه:**

**مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.**

**ومنها: التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم؛ وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء؛ وقد اجتمعا في قوله تعالى: {ﮆ ﮇ ﮈ} [الشمس: 13]، فـ{ﮆ ﮇ} تحذير بتقدير: ذروا، و {ﮈ} إغراء بتقدير: الزموا.**

**ومنها: التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس؛ ومنه: قوله في وصف أهل الجنة: {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ} [الزُّمَر: 73]، فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى. أي: لرأيت أمرًا فظيعًا لا تكاد تحيط به العبارة.**

**ومنها: التخفيف، لكثرة دورانه في الكلام، كما في حذف حرف النداء، ، ونون {ﭔ}، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة...**

**شروط الحذف وأنواعه:**

**وللحذف شروط ثمانية:**

**منها: وجود دليل عليه.**

**ومنها: ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل.**

**ومنها: ألا يكون عاملًا ضعيفًا، فلا يحذف الجارّ مثلًا.**

**ومنها: ألا يكون المحذوف عوضًا عن شيء، وغير ذلك.**

**كما أن للحذف أنواعًا:**

**النوع الأول: ما يسمّى بالاقتطاع وهو: حذف بعض حروف الكلمة.**

**النوع الثاني: ما يسمّى بالاكتفاء وهو: أن يقتضي المقام ذكر شيئيْن بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، كقوله: {ﭹ ﭺ ﭻ} [النحل: 81] أي: والبرد. وخصّص الحرّ بالذِّكر، لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة، والوقاية عندهم من الحرّ أهمّ، لأنه أشد عندهم من البرد.**

**وقيل: لأن البرد تقدّم ذكر الامتنان بوقايته صريحًا في قوله: { ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ } [النحل: 80] وفي قوله تعالى: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ} [النحل: 5].**

**ومن أمثلة هذا النوع: {ﮚ ﮛ} [آل عمران: 26]، أي: والشر. وإنما خصّ الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم، أو لأنه أكثر وجودًا في العالم، أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب، كما قال : ((والشّرُّ ليس إليك)).**

**النوع الثالث: ما يسمّى بالاحتباك، وهو من ألطف الأنواع وأبدعها، وأفرده بالتصنيف البقاعي. وهو: أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [البقرة: 171] الآية. التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه.**

**ومأخذ هذه التسمية من: الحبك الذي معناه: الشّد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب؛ فحبْك الثوب: سدّ ما بين خيوطه من الفُرج، وشدّه وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق.**

**النوع الرابع: ما يسمى بالاختزال، هو ما ليس واحدًا مما سبق. وهو أقسام، لأن المحذوف إما كلمة: اسم، أو فعل، أو حرف، أو أكثر. والأمثلة على ذلك كثيرة...**

**الإطناب:**

**أما الإطناب فكما انقسم الإيجاز إلى: إيجاز قصر وإيجاز حذف، كذلك انقسم الإطناب إلى: بسط وزيادة.**

**فمن الإطناب بالبسط: الإطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى: {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} [آل عمران: 190] الآية، في سورة (البقرة)؛ أطنب فيها أبلغ الإطناب لكون الخطاب مع الثقليْن، وفي كل عصر وحين، للعالِم منهم والجاهل، والموافق منهم والمنافق.**

**والثاني: يكون بأنواع:**

**أحدها: دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد. وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكِرًا أو مترددًا. ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه. ثم باب الزيادة في الحروف. وزيادة الأفعال قليل، والأسماء أقل.**

**ومنه: التأكيد الصناعي، وهو أقسام:**

**منها: التوكيد المعنوي بكلّ وأجمع.**

**ومنها: التأكيد اللفظي وهو: تكرار اللفظ الأول.**

**ومن أنواع الإطناب بالبسط: التكرير، والإطناب بالصفة، وبالبدل، وبعطف البيان، وبعطف أحد المترادفيْن على الآخر، وبعطف العام على الخاص، والعكس، وبوضع الظاهر موضع المضمر، والتذييل، والتكميل، والتتميم، إلى غير ذلك مما أوصله السيوطي -رحمه الله- إلى إحدى وعشرين طريقة، تنظر في محالّها.**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**